على الشاطئ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فالعربيّة بحرٌ زخّار، تضرب أمواجُه شطآن قاصديه، فتبعث فيهم حياةً جديدة ملؤها السرورُ بالعطاء، والتطلّع للنفع، والتلهّي بين ذلك بالزّبد، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

ومثلي ممّن أحبَّ العربية، وعاش في رحابها تعلمًا وتعليمًا وبحثًا لا يفتأ يقفُ على شاطئها وِقفاتٍ، تصيبُه أمواجها فينتشي بلذّة الإنعاش من ثقلِ تكاليف الحياة، وتغريه بالولوجِ في عميق مائها، حيث يكمنُ الدرُّ كما قال حافظ:

أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل ساءلوا الغوّاصَ عن صدفاتي

وهذا الكتاب يضمُّ بعض تلك الوقفات التي اكتست ثوبَ المحاضرات العامة أحيانًا، والمثاقفات العلميّة أحيانًا أخرى، أقدمها لك- عزيزي القارئ- لعلك تجد فيها جديدًا نافعًا إن كنت محبًّا غير متخصّص، أو إشارة مثيرة لفكرك بحثًا أو نقدًا إنْ كنتَ محبًّا متخصّصًا، أو مُتخصِّصًا غيرَ محبٍّ.

والمحاضراتُ العامة في إعدادها وصياغتها تختلفُ عن الأبحاث الأكاديمية، التي يُلتزم فيها منهجٌ صارم من التوثيق والتّناول، إنَّها مجال خِصب لاسْتنبات الأفكار والتأمّل العام، وتقديم التساؤلات، بالإضافة إلى تصوير الواقع وتوجيه المسار.

وقد تآلفتْ هذه الطائفة من الأمواج في أربعةِ جوانب من بحر العربيّة، استقل كلٌّ منها ببابٍ من أبواب الكتاب.

أوّلُها **حياةُ العربية**، وفيه حديثٌ عن العربيّة في زمن يثورُ على كلّ ثابت بين دعوات الإصلاح الزائفة وقيم التغيير الحقيقي، وحديث آخر عن علاقة العربيّة بالثقافة الإسلامية وضرورتِها لترسيخ تلك الثقافة وتحقيق الوعي بها.

وثانيها **تراثُ العربية**، وفيه محاضرةٌ عن الأدب العربي وتراثه، تتناولُ أبرزَ مداخله ومعالِمه، وثانيةٌ عن حديث النّصّ من جهة مادّته تدورُ حول إجراء واحدٍ من إجراءات تحقيق النصّ وخدمتِه، وهو ما يعرضُه المحقّق في مقدّمة التحقيق، أو دراسةِ الكتاب من حديثٍ حول مادّة الكتاب المحقّق، وثالثةٌ أُلقيَت في معرض الكتابِ عن أستاذنا الجليل الرّاحل الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، وهو مِن أعلام درس العربيّة في عصْرنا. والحديثُ عن جهود العلماء وعطائِهم جزءٌ لا غنى عنه مِن تراثِ كلّ علم.

وثالثها **مهاراتُ العربيّة**، يضمّ محاضرتيْن أولاهما عنِ المهارات اللّغوية والأخطاءِ الشائعة، وأخْراهما عن مهارات التّصحيح اللّغوي، وبينهما نسبٌ ظاهر.

وأمّا رابعُها فهو **علمُ العربية**، وفيه سُقْت ورقتين مِنْ رسالتي للماجستير والدكتوراه كنتُ قد عرضتهما في ورشة الدّراسات النحويّة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجازان الفل والكادي، بين أساتذةٍ أعزّاء، فرقت الأيامُ بين أجرامِهم لكنّها لم تفرق ودادتهم، ولم تبدّد ذكريات أوقات مباركة قضيناها معًا. وقد كانت الورقةُ الأولى عن مقوّمات الاستصحاب وصورِه، وهو إجراءٌ مهمّ من إجراءات الفكر النحوي، ودارت الثانية حوْل مفهومي العهدِ والتعريف عند نُحاة العربيّة، وأحسبُ الورقتين تقدّمان طريقةً طريفةً في النّظر والتّحليل والاسْتنباط.

هذا، وإني لأرْجو ألّا يثير هذا العملُ مكامنَ سخطِ القارئ الكريم إذا لم يقعْ منه موقعَ الرّضا والقبول.

واللهَ تعالى أسألُ أن ينفعَ به، ويجعلَه خالصًا لوجهه الكريم، وهو حسْبي ونعمَ الوكيل.

د. تامر عبد الحميد أنيس
١٢ من ربيع الأول ١٤٣٩هـ
٣٠ من نوفمبر ٢٠١٧م